

الرسالة

(١ كورنثوس ١: ١٠-١٧)

يا إخوة أطلب إليكم باسم ربنا يسوع المسيح أن تقولوا جميعكم قولاً واحداً وأن لا يكون بينكم شقاقيات بل تكونوا مكتملين بفكر واحد ورأي واحد* فقد أخبرني عنكم يا إختوتي أهل خلوي أن بينكم خصومات* أعني أن كل واحد منكم يقول أنا لبولس أو أنا لأبلوس أو أنا للمسيح* أعلل المسيح قد تجزأ. أعلل بولس صلب لأجلكم أو باسم بولس اعتمدتم* أشكر الله أنني لم أعمد منكم أحداً سوى كرسبس وغيوس* لئلا يقول أحد إنني عمدت باسمي* وعمدت أيضاً أهل بيت استفاناس. وما عدا ذلك فلا أعلم هل عمدت أحداً غيرهم* لأن المسيح لم يرسلني لأعمد بل لأبشر لا بحكمة كلام لئلا يبطل صليب المسيح.

أيقونة رقاد السيدة

في الكنيسة نعيد للقيسين يوم رقادهم لأن فيه يكونون قد أتموا سعيهم ووصلوا إلى غاية حياتهم. أمّا العذراء مريم فنعيد لها عدة مرّات في السنة لكونها والدة الإله ولكون أحداث حياتها ترتبط بابنها الذي هو مخلص العالم. في الخامس عشر من آب نعيد لذكرى رقاد السيدة الذي هو من أهم الأعياد الكنسية ومن أهم أعياد السيدة. يسبق هذا العيد صوم يدوم أربعة عشر يوماً يتهيأ فيه المؤمنون لاستقبال العيد

وهم يصلون صلاة البراكليسي (صلاة ابتهال لمريم العذراء). حادثة انتقال العذراء لم تذكر في الكتاب المقدس، لكن تفاصيلها وردت في التقليد الشريف وفي بعض الكتب المنحولة. في عيد رقاد السيدة مجموعة أحداث مترابطة، تظهرها للمؤمنين أيقونة العيد.

في أيقونة رقاد السيدة نرى جسد العذراء ممّداً أفقياً على النعش ويقف خلفها الرب يسوع عمودياً، فيشكلان كلاهما شكل صليب، والصليب حاضر أبداً في حياة الكنيسة. جسد مريم منحني بعض

الشيء نحو الناظر إلى الأيقونة وهي تبدو كأنها نائمة بسلام. يداها موضوعتان بشكل صليب وهي ترتدي ثوباً بنياً للدلالة على الطبيعة البشرية الفانية ورداء مذهباً للدلالة على الطبيعة الإلهية. عادة يأتي الملائكة لنقل نفوس المتوفين، لكن هنا حضر الرب بنفسه مع الملائكة ليحتضن روح والدته، وهذا المشهد يظهر بوضوح في الأيقونة إذ يكون الرب واقفاً وحوله الملائكة وهو يحمل روح والدته بهيئة طفلة ملفوفة بأقمطة دلالة على ولادتها في السماء. الأقمطة في

العدد ٣٣ / ٢٠١٦

الأحد ١٤ آب

تقدمة عيد رقاد والدة الإله

تذكار النبي ميخا

اللحن السابع

إنجيل السحر الثامن

هذه الأيقونة تشبه الأقمطة التي يلف بها الطفل يسوع في أيقونة الميلاد. في الميلاد أعطته مريم الحياة البشرية ولفته بأقمطة، وفي رقاد السيدة أعطى الرب يسوع المسيح والدة الإله مريم الحياة الأبدية ولفها بالأقمطة كطفلة مولودة في الملكوت.

نجد الرسل مجتمعين حول جسد العذراء في أيقونة رقادها، وفي بعض الأيقونات نشاهدهم محمولين على السحب. ذلك لأن مريم، بحسب التقليد، عندما علمت من الملاك جبرائيل بقرب انتقالها من هذه الحياة طلبت أن تعاین الرسل كما نقول في

الإنجيل

(متى ١٤: ١٤-٢٢)

في ذلك الزمان أبصر يسوعُ جمعاً كثيراً فتحنَّ عليهم وأبْرأ مرضاهم* ولمَّا كان المساءُ دنا إليه تلاميذهُ وقالوا إنَّ المكانَ قَفْرٌ، والساعةُ قد فاتتْ فأصْرَفَ الجموعَ ليذهبوا إلى القرى ويبتاعوا لهم طعاماً* فقال لهم يسوعُ لا حاجةَ لهم إلى الذهبِ أعطوهم أنتم ليأكلوا* فقالوا له ما عندنا هنا إلاَّ خمسةُ أرغفةٍ وسمكتانٍ* فقال لهم هلمَّ بها إني إلى هنا* وأمَرَ بجلوسِ الجموعِ على العشبِ. ثمَّ أخذَ الخمسةَ الأرغفةَ والسمكتينِ ونظرَ إلى السماءِ وباركَ وكسَرَ وأعطى الأرغفةَ لتلاميذهُ والتلاميذُ للجموعِ* فأكلوا جميعهم وشبعوا ورفعوا ما فضلَ من الكسْرِ إثنَتَيْ عَشْرَةَ قَفَّةً مملوءةً* وكان الأكلونَ خمسةَ آلافِ رجلٍ سوى النساءِ والصبيانِ* وللوقتِ أضطَرَّ يسوعُ لتلاميذهُ أن يدخلوا السفينةَ ويسبقوه إلى العَبْرِ حتى يصْرِفَ الجموعَ.

غير عادية. هذا الأمر أغضب رؤساء الكهنة والكتبة فحرضوا الناس وطلبوا قتل الرسل وحرق جسد والدة الإله. وكان كاهن يهودي اسمه آثونيوس عابراً من هناك فامتلاً حقداً من مشهد التشييع، فركض نحو النعش محاولاً رمي جثمان العذراء على الأرض فقطع له ملاك يديه. ويُقال أنه وهو غارق في آلامه المبرحة عرف خطيئته وتاب معلناً إيمانه بالمسيح ابن الله مخلص العالم. إذك أمره بطرس أن يضع ذراعيه على أطراف يديه المقطوعتين والملتصقتين بالنعش، وأن يدعو والدة الإله بإيمان. للحال التحمت يداه وبقي خط أحمر حول المرفقين للدلالة على الأعجوبة، ثم انضمَّ إلى المشييعين واعتمد فيما بعد.

يقول القديس يوحنا كرونشتادت في إحدى عظاته عن رقاد السيِّدة: «تقرَّظ الكنيسة المقدَّسة اليوم بجلل رقاد والدة الإله أو انتقالها من الأرض إلى السماء. انتقالٌ عجيب! لقد رقدت بسلام دون أن يصيبها أيُّ مرضٍ خطير، ورفعت يدا ابنها الإلهيّتان روحها، حاملتان إياها إلى الخدر السماوي، محاطة بترتيل الملائكة العذب. ثم نقل الرسل جسدها الكلي النقاوة إلى جستمانية حيث دُفن كما يليق، وقام في اليوم الثالث ورفِعَ إلى العلاء. يمكننا رؤية ذلك في أيقونة رقاد والدة الإله، ففيها جسد والدة الإله الحامل الحياة محاط بالرسل ورؤساء الكهنة، والرب في وسط الأيقونة يحمل بين يديه نفسَ والدة الإله الكليَّة النقاوة.

انتقال والدة الإله هو أنموذجٌ عن انتقال نفوس المسيحيين بشكل عامٍّ إلى العالم الآخر.»

الترتيلة: «أيها الرسل اجتمعوا من الأقطار إلى هنا في قرية جستمانية وأضعوا جسدي، وأنت تقبلُ روحي يا ابني وإلهي». هكذا إذا حضر الرسل من الأماكن التي كانوا يبشرون فيها، على السحب، بطريقة عجائبية: «إن الرسل المتوسِّحين بالله، قد جذبوا من كلِّ الجهات، مرتقين على السحب بالإشارة الإلهية». في بعض الأيقونات نجد أيضاً العذراء مرتفعة إلى السماء، والملائكة تفتح لها أبواب السماء، وهي تعطي زناها لتوما الرسول. فبحسب التقليد أيضاً، عندما رقدت العذراء كان توما يبشِّر في الهند. وبتدبير إلهي تأخر توما، فحملته سحابة وأحضرتة في اليوم الثالث بعد دفنها فصار شاهداً على انتقال العذراء بالجسد، بعد أن كان شكُّ توما سابقاً دافعاً للإيمان بقيامة الرب. عندما وصل الرسول توما إلى قبر العذراء شاهدها مرتفعة إلى السماء وأعطته زناها الشريف ليبقى بركة للمؤمنين. إن انتقال العذراء بالجسد إلى السماء لم تعلنه الكنيسة الأرثوذكسية عقيدةً كما فعلت الكنيسة الغربية، لكنَّها عبَّرت عنه في صلواتها: «إن والدة الإله التي لا تغفل في الشفاعات، والرجاء غير المردود في النجديات لم يضبطها قبر ولا موت، لكن بما أنها أمُّ الحياة، نقلها إلى الحياة الذي حل في مستودعها الدائم البتولية.»

تحت جسد العذراء الممدد في أيقونة الرقاد، نجد شخصاً مقطوع اليدين. هذه الحادثة يذكرها التقليد أيضاً. فأثناء نقل جسد العذراء إلى جستمانية، انضمَّ عدد كبير من اليهود الذين لم يؤمنوا بالمسيح إلى موكب التشييع بعد أن سمعوا ترانيم

تأمل

«أطلب أن لا يكون بينكم شقاقيات بل تكونوا مكتملين بفكرٍ واحدٍ ورأيٍ واحدٍ».

لا تلوّث نفسك بالشرّ، بل زَيِّنْهَا بِالْفَضِيلَةِ. لا ترمِ الوحل والطين على قريبك، بل انسج له أكاليل من المدائح. لا تُخرج من فمك قذارات، لأنك أنت ستذوق عفونتها أولاً، بل انشر المحبة والصلاح لكي تتنسّم عطرها أولاً. الحسود الذي لديه لسانٌ سيئٌ يَلْفُظُهُ الجَمِيع، بينما الإنسان الصالح والحسن اللسان يَقْبَلُهُ الجَمِيع إلى جانبهم كأخٍ حقيقيٍّ.

لكن لأنني قلت قبلاً إن كلَّ مَنْ يحسد ويسيء بالكلام ويؤذي الآخر لا يؤذي الآخر فحسب بل نفسه أيضاً، يجب أن أشرح ماذا كنت أعني، وسأشرحه مع أمثلة.

بماذا أذى قايين هابيل بقتله حسداً؟ ألم يرسله، طبعاً من دون أن يقصد، إلى ملكوت السموات بسرعة؟ وعلى العكس، ألم يُعاقب هو نفسه بشدة بسبب خطاياها؟

وعيسو أيضاً، بماذا أذى يعقوب؟ ذاك أصبح غنياً وربح خيراتٍ لا تحصى، بينما هو يُعد مكيدته ضد أخيه، رحل من بيت أبيه وبدأ يتوه في أماكنٍ غريبة. ويوسف الكليّ الحُسن، بماذا آذاه إخوته الذين

الشقاقيات

في الكنيسة

«ليكون الجميع واحداً كما أنك أنت أيها الأب فيّ وأنا فيك ليكونوا هم أيضاً واحداً فينا» (يو ١٧: ٢١). بهذه الكلمات طلب الرب يسوع من الله الأب أن يحفظ من يؤمن به وأن يجعلهم إلى اتفاقٍ واحد. «قدسهم في حقك، كلامك هو حق» (يو ١٧: ١٧). وحدة التلاميذ هي في اتحادهم حول كلمة الأب التي أوضحها لهم الرب يسوع والتي هي الحق. بهذا الحق يُقدّسهم الأب أي يفرزهم عن العالم ليكونوا أبناءً له مؤمنين بكلمته.

لقد صلّى الرب يسوع كي يكون التلاميذ واحداً وكي لا يكون بينهم شقاقيات. لكن الشرير موجودٌ دوماً يحاول زرع الشقاقيات بين الإخوة مبعداً الإنسان عن كلمة الله ومزعزعاً الإيمان بكلمة الله الأب. أول من أفرز نفسه عن الإيمان بالرب يسوع كان يهوذا الإسخريوطي أحد الإثني عشر تلميذاً الذين اختارهم الرب يسوع وقد دعاه «ابن الهلاك» (يو ١٧: ١٢).

أدرك الرب يسوع الخطر الذي يهدد الرعيّة وعرف مسبقاً مُسلمه. لقد أُنذر التلاميذ من الذئاب التي سوف تدخل على الرعيّة وتزعزع الإيمان، كما أُنذرنا من المسيح الدجال والذين سيُدعون بأنهم المسيح المنتظر بهدف اقتناص المؤمنين نحو الهلاك. إذا منذ البدء عرف الرب يسوع أنّ الشقاقيات قد تحصل وعلمنا أن نكون على كلمته حافظين وصاياها محافظين على استقامة الرأي. التلاميذ بدورهم حافظوا على هذه الروح بعد نيلهم الروح القدس في يوم العنصرة. لذلك كان التلاميذ «معا بنفس واحدة» (أع ٢: ١) «وكانوا يواظبون على

تعليم الرسل والشركة وكسر الخبز والصلوات» (أع ٢: ٤٣).

هذه الروح الواحدة والإيمان الواحد الذي تحلى به التلاميذ بقيا عرضةً لتدخل الشرير في محاولته شردمة المؤمنين وزرع الشقاق بينهم. أولى بذار هذا الشقاق كان التصرف الغريب عن الجماعة الذي قام به «رجلٌ اسمه حنانيا وامرأته سفيرة» (أع ٥: ١). هذان انشقّا عن الجماعة من حيث الأفعال. في حين أخبرنا كاتب الأعمال أن كل شيء كان مشتركاً، ولمّا لم يكن حنانيا وامرأته مجبرين أن يعطيا المال، إدعيا أنّهما يقدّمان كل مال الحقل الذي كانا قد باعاه. كان باستطاعتهم الإقرار بأنّهما أخذوا جزءاً منه. تصرفهما الخاطيء كان من حيث الفعل لا المعتقد الإيماني واعتبره الرسل كذباً على الروح القدس. بعد هذه الحادثة انطلق الرسل بالكراسة، بعد مجمع الرسل في أورشليم، إلى كل المسكونة وذلك باتفاقٍ وشركة. لكننا نعرف من الرسول بولس أن مصاعب واجهتهم في الكرازة لذلك يحذّر أهل كورنثوس من الشقاقيات قائلاً لهم: «أن تقولوا جميعكم قولاً واحداً ولا يكون بينكم إنشقاقيات بل كونوا كاملين في فكرٍ واحد» (١ كو ١: ١٠). هذا الفكر الواحد هو الكلمة التي صلّى الرب يسوع لتلاميذه بأن يكونوا واحداً فيها. حين برزت نزاعات بين الإخوة كان لا بد لبولس من الدعوة إلى أن يكون هناك اتحاداً حول التعليم المستقيم. يدعوهم الرسول إلى الإيمان الواحد ونبذ كل فكرٍ غريب عن روح البشارة التي سادت المؤمنين بعد العنصرة. «لأنه لا بد لنا أن يكون بينكم بدعٌ أيضاً» (١ كو ١١: ٩). بهذه العبارة يُظهر بولس واقعيّة وإدراكاً لواقع البشارة وقبولها قبولاً خاطئاً أحياناً من بعض الناس.

إذا الشقاكات بدأت مذ كان الرسل اثني عشر ولم تنته مع حلول الروح القدس. مع انتشار المسيحية في مجتمعات متعددة، وفي محيط مختلف من حيث البيئة واللغة والحضارة، كان خطر الشقاكات موجوداً. هذه الشقاكات تحولت لاحقاً إلى اختلافات لاهوتية حدثت بالبعض إلى القول بمعتقدات رفضتها الكنيسة ودعت من تبناها بالهرطقة. في تاريخ البشارة هناك خطأ دوماً. المسار الأول هو بحسب التقليد الذي تناقلته الكنيسة بنعمة الروح القدس متضمناً الإيمان القويم الذي نحن عليه اليوم. المسار الثاني هو كل معتقد رفضته الكنيسة لشائبة ما حواها من حيث اللاهوت أو الإيمان. إن التقليد الذي تسلمناه هو خلاصة نقاشات لاهوتية ودماء أهرقت بالشهادة من القديسين الذين دافعوا عن الإيمان المستقيم الرأي. بالعودة إلى تاريخ البشارة فإن أول خطر هدد وحدة الإيمان كان معتقد أريوس الذي عرف بالآريوسية وقد رفضته الكنيسة وشرعت بوضع دستور الإيمان للكنيسة. خطر الآريوسية حدا بالكنيسة إلى اجتماع الأساقفة من كل أقطار المسكونة ليقفوا على تعليم واحد قويم. في هذا الاجتماع عاد الأساقفة إلى التقليد الذي قام في مجمع الرسل بغية الحفاظ على الإيمان. مع هذا لم تنته المصاعب رغم تحديد دستور الإيمان في مجعني نيقية والقسطنطينية المسكونيتين. نسطوريوس بطريرك القسطنطينية أدانته الكنيسة وعزلته في المجمع المسكوني الثالث بسبب تعاليمه الخارجة على التقليد الشريف. هكذا توالى الشقاكات وكان الآباء القديسون يتداعون، أمام المخاطر الكبرى التي هدّدت

الإيمان، إلى الاجتماع في مجامع مسكونية سبعة أعطت تقليداً وإيماناً لا تزال كنيستنا محافظة عليهما حتى يومنا هذا. الإنشقاكات إذا أمر غير لائق في الجماعة المسيحية، ويبقى الإيمان القويم وكلمة الله العاملان الأساسيان في جمع أبناء الكنيسة. الأرثوذكسية، أي استقامة الرأي لا الطائفة، كانت هدف الجماعة منذ البدء في جهاد للمحافظة على إيمان واحد قويم يجمع كل إنسان مسيحي. الكتاب المقدس لدى المؤمنين بمثابة البوصلة التي توجه المؤمن نحو استقامة الرأي، وسر الإفخارستية هو الشركة التي يسعى إليها المسيحي والتي نحن بالأصل مدعون إليها. في الماضي كانت الكنيسة تجرؤ على دعوة الإنشقاق بالهرطقة، أما اليوم فيسود في الجماعة حذر من ذلك فتسعى إلى راب الصدع مع الآخرين من خلال الحوارات والمناقشات العقائدية. أما المؤمن فهو لا ينفك يسعى إلى بلوغ الإتحاد في سر الشكر مع كلمة الله مرتقباً الكنيسة الأخروية، وأورشليم العلوية حيث كمال الإيمان والحياة مع المسيح.

عيد رقاد السيدة

تعيد كنيستنا المقدسة في ١٥ آب لرقاد سيدتنا والدة الإله الدائمة البتولية مريم. للمناسبة تُقام صلاة الغروب مساء الأحد ١٤ آب وخدمة القداش الإلهي صباح الإثنين ١٥ آب في كافة كنائس الأبرشية.

بالامكان الإطلاع على النشرة أسبوعياً على صفحة الإنترنت:

www.quartos.org.lb

كادوا يقتلون حسدًا؟ أولئك ذاقوا الجوع الكبير وكادوا يخسرون حياتهم أيضاً، بينما هو أصبح حاكماً في مصر.

كلّ هذه تبيّن أنّه كلّما حسدت إنساناً صنعت إليه خيراً من دون إرادتك، لأنّ الله موجود ويرى كل شيء. إذاً، عندما يُظلم إنسان لا يُظلم أحداً يباركه الله أكثر ويمجّده. في الوقت نفسه، وبالطريقة نفسها يعاقبك أنت، وكيف لا يعاقبك بما أنّك تحسد إنساناً لم يُسئ إليك بشيء، عندما يعاقب ذاك الذي يفرح بمصائب عدوّه؟ كيف يسامح كراهيتك لإنسان بريء، عندما يقول لنا في إنجيله إنّ من يحبون الذين يحبونهم فقط، لا يفعلون شيئاً أكثر من العشارين (متى ٥: ٤٦).

أخيراً، لأيّ سبب تعاني أيها الإنسان، بسبب سعادة قريبك؟ إن كان علينا أن نحزن لشيء، فلبؤسنا نحن وليس لتقدّم الآخر. إذاً، حسدك غير منطقيّ ولذلك لا يُغتفر. إنّ الفاسق يبرر خطيئته بحاجته الجسدية، والقاتل بغضبه، واللص بفقره، أمّا أنت فأنت تبرير ليدك؟ لا شيء إلاّ شرّك الذي لا حدّ له أبداً.

القديس يوحنا الذهبي الفم